الإمام يوسف القرضاوي

التعليم

وأخلاقيات مهنة التعليم

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة
ت ٢٣٩١٧٤٧٠ فاكس ٢٣٩٠٣٧٤٦

obeikandl.com

محاضرات الإمام يوسف القرضاوي
التعليم وأخلاقيات مهنة التعليم
الإمام يوسف القرضاوي
الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
٣٦ صفحة ١٤ × ٢٠ سم
رقم الإيداع : ٢٠١١/٨٣٦١
الترقيم الدولي : I.S.B.N.
977-225-300-3

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة (للطباعة والنشر). غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية. أو نقله بأي وسيلة أخرى. أو تصويره، أو تسجيله على أي نحو. بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر أو المؤلف.

All rights reserved to The Auther And Wahbah Publisher. No Part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher And Auther.

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد
إدارة الشئون الفنية

القرضاوي، يوسف.
التعليم وأخلاقيات مهنة التعليم / يوسف القرضاوي.-
القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١١
٣٦ ص: ١٤ سم
تدمك ٢ ٣٠٠ ٢٢٥ ٩٧٧
١- التعليم.
٢- الإدارة التعليمية.
٣- الأخلاق المهنية.
أ- العنوان.

٣٧٠

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٤ شارع السلطان - القاهرة ت ٢٤٨٣٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليم وأخلاقيَّات مهنة التعليم[1]

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، الذي هدانا لهذا وما كنا لنَهْتَديَ لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا وأُسوتَنا ومعلِّمنا محمدًا عبده ورسوله ، رحمةُ الله المهداةُ للعالمين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصَحْبه ، ومَن دعا بدعوته ، واهتدى بسنَّته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

خير ما أُحييكنَّ به بناتي وأخواتي ، تحية الإسلام ، وتحية الإسلام السلام ، فالسلام عليكنّ ورحمة الله وبركاته .

(وبعد)

فلا شكَّ أن أكثركنَّ مرَّ عليَّ بالجامعة ، فأنتنَّ بناتي وتلميذاتي ، وإن كنتنَّ مديرات وموجِّهات ومشرفات ، وأنا أعتزُّ بهذا ، وأعتزُّ بهذا اللقاء الذي حرصتنَّ عليه ؛ لنتحدث في

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة بمدرسة الشيماء للبنات بالدوحة ، شعبان ١٤١٩هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٩٨م ، ولقد ألقيت هذه المحاضرة ارتجالا .

obeikandl.com

موضوع من أهمِّ موضوعات المجتمع والحياة، وهو موضوع: (التعليم وأخلاقيَّات مهنة التعليم) .

التعليم هو صانع الأمم :

التعليم هو الذي يصنع الأمم ، وفي عصرنا نجد كبرى الدول وأقواها تهتم بقضية التعليم ، منذ سنوات كان الشغل الشاغل للولايات المتحدة الأمريكية هو قضية التعليم ، وتدهور التعليم ، وكتب مجموعة من المتخصِّصين في ذلك كتابًا اشتهر في العالم اسمه : (أمة على حافَّة الخطر)، أو هكذا تُرجم إلى العربية بهذا الاسم ، بيَّن أنَّ هذه الأمة التي وصلت إلى عنان السماء ، ووصلت إلى القمر ، وإلى المريخ ، وهي صاحبة الثورات الست ، وهي : (ثورة التكنولوجيا) ، و(ثورة البيولوجيا) ، و(ثورة الاتصالات) ، و(ثورة الالكترونيات) ، و(ثورة الفضاء) ، و(ثورة المعلومات) ، هذه الأمة صاحبة هذه الثورات ، ترى أنَّ التعليم فيها يجعلها على حافَّة الخطر ، التعليم فيها متدهور ، ولم يَعُد يُخرج مثقَّفين ومثقَّفات .

فريق ياباني يرصد سلبيات التعليم في أمريكا :

ولذلك جاءوا بفريق من اليابان ، هذا الفريق جعلوا من وظيفته أن يرصد سلبيات التعليم في أمريكا ، ونواقص التعليم

في أمريكا ، ويقترح الحلول للمشكلات ، والأدوية للأمراض والمعضلات ، هذا ما تفعله أمريكا .

ولذلك ينبغي علينا نحن أن نراجع أنفسنا ، ونراجع فلسفتنا ومناهجنا وأخلاقيَّاتنا التعليمية .

مشكلة التعليم في بلادنا العربية والإسلامية :

أقول لكم : للأسف إنَّ التعليم في بلادنا العربية يُشكي منه على كلِّ مستوى ، ما عاد يخرِّج العلماء ولا المثقفين ولا المثقَّفات ، هناك أناس يحفظون بعض الأشياء ويضعونها على ورقة الامتحان ، يتقيَّؤونها ، وبعد الامتحان ينسون كلَّ شيء ، وبعد أن يتخرجوا ينشغل كلُّ واحد بحياته ، ولا يكاد يذكر شيئًا من العلم ، الذي تعلَّمه في الكلية أو في المرحلة الثانوية أو الإعدادية ، يكاد يكون قد نسيه ، ولا يستمرُّ في طلب العلم .

نحن المسلمين عندنا حكمة تقول : (اطلب العلم من المهد إلى اللحد). يعني : أن الإنسان يظلُّ يطلب العلم حتى يموت ، ولذلك كان بعض علمائنا ـ وهو على فراش الموت ـ يقول لبعض تلاميذه : اقرأ عليّ شيئًا من القرآن ، أو اروِ لي حديثا بسنده ، أو اقرأ لي في كتاب من كتب الأدب ، أو اللغة . وهو يُحتضَر ، حتى يظلَّ فعلا إلى الممات يطلب العلم .

أما ما نراه في بلادنا العربية والإسلامية ممّن يتخرَّجون ، ولا يكاد العلم يظهر في حياتهم ، فهو نتيجة حتمية للقصور والتقصير في فلسفة العلم ومناهجه وأنظمته .

مقوِّمات التعليم :

العلم يقوم على عدَّة أركان ودعائم : العلم يقوم على المنهج ، وعلى الكتاب ، وعلى الإدارة ، وعلى الطالب ، وعلى المعلِّم . فالمعلِّم أحد أركان العلم ، هم الآن يسمُّونه (مربِّيا) .

إن وزارات التربية ـ فيما مضى ـ كانت تُسمَّى : (وزارات المعارف) ، أي المعلومات ، فوجدوا أن هذا الاسم لا يكفي ، فليس المقصود أن نلقِّن الناس المعارف ، ونحشو الرؤوس بالمعلومات ، نحن مهمتنا أن نربِّي ، أي أن نصنع الإنسان ، الذي يؤدِّي مهمَّته في الحياة ، ويعرف أنَّ له غاية ، وأنَّ عليه واجبًا ، وأنَّه يحمل عبئًا ورسالة ، هذه مهمَّة التربية ، ولذلك غيَّروا في معظم بلادنا العربية عنوان الوزارة من (وزارة المعارف) ، إلى (وزارة التربية والتعليم) .

التزكية إحدى المهام النبوية :

التعليم يتعلَّق بتنوير الرؤوس وصقلها ، والتربية تتعلَّق بتزكية النفوس وتهذيبها ، وهذان أمران لا بدَّ منهما ، ونجدهما في ما وصفه القرآن من مهمَّة رسول الله ﷺ ، وذلك

في أربع آيات من كتاب الله : في سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة الجمعة .

في سورة البقرة يدعو إبراهيم عليه السلام ربَّه فيقول : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (البقرة:١٢٩) .

وقوله : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٥١).

وفي سورة آل عمران يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران:١٦٤).

وفي سورة الجمعة يقول تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة:٢)، في الجاهلية كانوا في ضلال مبين ، عبدوا الأحجار ، وعبدوا الآلهة من العجوة ، فإذا جاعوا أكلوها ، فأيُّ ضلال أبين من هذا الضلال !

معنى التزكية :

فالنبيُّ ﷺ مهمَّته تلاوة الآيات والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة ، فما معنى التزكية ؟

التزكية : مأخوذة من (مادة) زكا وزكاة ، والزكاة لها معنيان : الطهارة والنماء ، ومعنى يزكِّيهم ، أي : يطهِّرهم وينمِّيهم ، يطهِّرهم من الشرك ، وينمِّيهم بالتوحيد .

الصوفية يقولون : (تخلية وتحلية) .

أيْ : يخلِّيهم من الرذائل ، ويحلِّيهم بالفضائل .

يطهِّرهم من النفاق ، وينمِّيهم بالإخلاص .

يطهِّرهم من رذائل الجاهلية ومفاسدها ، ويحلِّيهم وينمِّيهم بمحاسن الإسلام وأخلاقيَّات الإسلام .

فكان النبيُّ ﷺ يزكِّي ويعلِّم ، يزكِّيهم ويعلِّمهم الكتاب والحكمة . ولذلك أنشأ جيلاً جديدًا ، لم ترَ عين الدنيا مثله ، الجيل القرآني النبوي ، الجيل المحمدي أفضل أجيال الدنيا على الإطلاق ، النبي ﷺ هو معلِّم هذا الجيل ومربِّيه ، غيَّره تغييرًا كليًّا .

ولا نجد أفعل في التغيير من الإيمان ، أن نصبَّ الإيمان في عروق المتعلِّم ، فننشئه خلقا آخر ، وهذه هي مهمَّة المعلِّم

الأُسوة ، أن يحاول أن يُنشئ الإيمان في نفسيَّة مَن يُعلمه ، بدون هذا لا نستطيع تغيير الإنسان ، الإنسان يتغيَّر حقًّا إذا تغيَّر إيمانه ، ولذلك رأينا الصحابة الذين عاشوا في الجاهلية كيف أصبحوا أصحاب محمد ﷺ؟ كيف حملوا الرسالة إلى العالم؟ كيف انتصروا على كسرى وقيصر ، والفرس والروم؟ إنه الإيمان!

بتزكية وتربية النبي انتصر الصحابة على الفرس والروم :

الفرس والروم أشبه في عصرنا بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، انتصروا على الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وهم هؤلاء البداة الأعراب ، الذين عاشوا في الصحاري ولم يكن عندهم علم الأمم الأخرى . لم يكن عندهم فلسفة اليونان ، ولا قانون الرومان ، ولا حكمة الهند ، ولا فلسفة الصين ، ولا مدنيَّة الفرس ، كيف استطاعوا أن ينتصروا على هؤلاء؟ استطاعوا ذلك بتزكية محمد ﷺ وتربيته وتعليمه ، أنشأ رسول الله ﷺ هذا الجيل النموذجي المثالي ، الذي حَمَل رأسه على كفِّه ، ونشر الإسلام في العالم .

نحن في حاجة إلى أن نتعلَّم أخلاقيَّات التعليم من نبيِّنا محمد ﷺ ، فهو المعلِّم الأول ، نتعلَّم منه كيف استطاع أن ينشئ جيلا جديدا؟ كيف ربَّاه على يديه ، وصنعه على عينيه ؟

ثم هذا الجيل بدأ يربِّي العالم بعد ذلك ، فالله ربَّى رسوله ﷺ فأحسن تربيته ، وأدَّبه فأحسن تأديبه ، وعلَّمه فأحسن تعليمه ، والنبي ﷺ ربَّى الصحابة فأحسن تربيتهم ، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم ربَّوا العالم .

ما أحوجنا إلى أن نتعلَّم من نبينا :

نحن في حاجة إلى هذا النموذج النبوي المحمدي ، نضعه نُصْبَ أعيننا ، فلا شك أنّ المعلِّم الأول هو محمد رسول الله ﷺ ، حينما دخل ﷺ المسجد ، ووجد فيه مجلسين :

أحدهما : مجلس فيه أناس يذكرون الله ويدعونه .

والثاني : مجلس فيه أناس يتعلَّمون العلم ، يعلِّم بعضهم بعضا .

كلا المجلسين على خير ، ولكن أحدهما أفضل من الآخر ، فقال ﷺ : « أما هؤلاء فيذكرون الله ويدعونه ويسألونه ، فإن شاء أعطاهم ، وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلَّمون ويُعلِّمون ، وإنما بعثتُ مُعلِّما » وجلس مع المُعلِّمين المُتعلِّمين[1] .

---

(١) رواه ابن ماجه في الإيمان (٢٢٩)، والدارمي في المقدمة (٣٤٩)، وضعفه الألباني في الجامع الصغير (٩٧٢٦)، عن عبد الله بن عمرو .

وفي صحيح مسلم ، أنه ﷺ قال : « إن الله لم يبعثني مُعنتا ولا متعنِّتا ، ولكن بعثني معلِّما ميسِّرا»[1]. قال ذلك لعائشة رضي الله عنها حينما نزلت آية التخيير ، التي أمر الله فيها رسوله ﷺ أن يقول لنسائه : ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب:٢٨)، فبدأ بعائشة رضي الله عنها ، وأرشدها أن تستشير أبويها ، قبل أن تقول : نعم أو لا . فقالت له : أفيك أستأمر أبوي ، يا رسول الله؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، ولكني أسألك أن لا تُخبر أحدا من نسائك . فهي قد اختارت الله ورسوله ، ولكنها تطلب من رسول الله ﷺ أن لا يُخبر ضرائرها ، حتى تنفرد برسول الله ﷺ ، فالغيرة النسوية تدفعها لذلك ، وكأنها تتمنَّى أن يختار ضرائرها من أمهات المؤمنين الدنيا وزينتها ، ويكون الرسول لها وحدها ، فقال لها الرسول ﷺ : « ياعائشة ، إن الله لم يبعثني مُعنتا ولا مُتعنِّتا ، ولكن بعثني معلِّما ميسِّرا» . فالنبي ﷺ هو المعلِّم الميسِّر .

المنهج النبوي في التعليم قائم على التيسير :

من أهم ما ينبغي أن يتعلَّمه المتعلِّم ، من رسول الله ﷺ ، التيسير ، أي أن يكون ميسِّرا في أسلوبه ، ميسِّرا في تعامله ،

---

(١) رواه مسلم في الطلاق (١٤٧٨)، عن جابر .

ميسِّرا في طريقته ، التيسير لا التعسير ، هذا ما أمر النبي ﷺ ، كما روى عنه خادمه أنس رضي الله عنه ، أنه قال : « يسِّروا ولا تعسِّروا ، وبشِّروا ولا تنفِّروا »[1] .

وحينما بعث ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، أوصاهما بهذه الوصية الجامعة الموجزة ، فقال : « يسِّرا ولا تعسِّرا ، وبشِّرا ولا تنفِّرا ، وتطاوعا ولا تختلفا »[2] . فينبغي أن نعتمد منهج التيسير في كلِّ شيء ، نأخذ الأمور باليسر لا بالعسر .

١ - الرفق بالمتعلمين :

ومن التيسير : الرِّفق ، أن يرفق المعلِّم بالمتعلِّم ، لا يأخذه بالعنف ، كما قال النبي ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه »[3] .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في العلم (٦٩)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٤)، عن أنس .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣)، كلاهما في الجهاد ، كما رواه أحمد (١٩٦٩٩)، عن أبي سعيد الخدري .

(٣) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣)، عن عائشة .

وقال : « ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه »[1].

وفي الصحيحين وغيرهما ، عن عائشة رضي الله عنها ، دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ ، فقالوا : السام عليكم . قالت عائشة : ففهمتها ، فقلتُ : وعليكم السام واللعنة . قالت : فقال رسول الله ﷺ : « مهلا يا عائشة ، إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه » . فقلتُ : يا رسول الله ، أوَ لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ : « قد قلتُ وعليكم »[2] . أي الموت مكتوب عليَّ وعليكم ، كما قال الله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر:٣٠) ، والموت مكتوب على الناس جميعا :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران:١٨٥).

إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه ، فالرفق مطلوب دائما ، والله تعالى قال لرسوله ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩) . لأن الناس لا تطيق الغلظة ولا الفظاظة ، ولو كانت من رسول الله ﷺ ، وقد قال الله تعالى في وصف رسوله ﷺ :

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢١٨٠)، عن عائشة .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في الآداب (٥٦٧٨)، ومسلم في السلام (٢١٦٥)، كما رواه الترمذي في الاستئذان (٢٧٠١) .

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨) ، أي يشق عليه أن يُعْنِتكم أو يُحرجكم أو يضايقكم .

هذه أوصاف النبي ﷺ .

٢- المُعلِّم لتلاميذه كالوالد لأبنائه :

وكان النبي ﷺ يعامل أصحابه كما يعامل الوالد أولاده ، ويقول : « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد لولده »[(١)] . وهكذا ينبغي أن يكون كلُّ مُعلِّم مع تلاميذه ، يكون كالأب لأبنائه ، والمعلمة تكون كالأم لبناتها ، فتنال توقيرها واحترامها من المُتعلِّم .

يقال : إن الإسكندر الأكبر كان يحترم مُعلِّمه ، حتى قيل له : إنك تحترم مُعلِّمك أكثر من أبيك! قال : نعم ؛ لأن أبي سبب حياتي الفانية ، ومُعلِّمي سبب حياتي الباقية . يعني : أبي يُربّي جسمي ، ومُعلّمي يُربّي عقلي ، ويعلمني ما لا بدَّ لي منه ، حتى أنجو في آخرتي . يقول الشاعر في ذلك :

فذاك مُربِّ الرُّوح ، والرُّوح جـوهرٌ

وذاك مُربِّ الجسم ، والجسم كالصدف

---

(١) رواه أبو داود (٨)، والنسائي (٤٠) ، وابن ماجه (٣١٢) ، وابن حبان (١٤٣١)، أربعتهم في الطهارة ، وابن خزيمة في الوضوء (٨٠)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٥٢)، عن أبي هريرة .

ولذلك كي تنال المُعلِّمة توقير المتعلِّمة والتلميذة ، لا بدَّ أن تُشعرها بالأمومة ، أنها لها مثل الأم تحرص عليها ، تحبُّ الخير لها ، تحبُّ أن ترقى بها ، تحبُّ أن يكون يومها أفضل من أمسها ، وغدها أفضل من يومها ، هذه الرُّوح هي التي يجب أن تسود كلَّ المعلِّمات .

٣- الرفق بالمخطئ :

الرفق لا بدَّ منه ، وخصوصا بالمخطئ ، قد تسأل المعلِّمة إحدى التلميذات فتُجيب جوابا فيه خطأ ، أو فيه غباء أحيانا ، فالتلميذات قد يضحكن ، وقد تشاركهنَّ المعلِّمة في هذا ، أو تسخر من البنت ، فتُذلها أمام زميلاتها ، وتُحطم شخصيَّتها ، هذا لا ينبغي أن يصدر من معلِّمة حقيقية ، لا بدَّ أن نُشفق على المخطئ ، ونأخذ بيده ، ونحنو عليه ، وهكذا كان يفعل النبي ﷺ بمَن أخطأ .

دخل أحد الصحابة في الإسلام جديدا ، هو معاوية ابن الحكم السلمي رضي الله عنه يقول:بينا أنا أُصلِّي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم فقلتُ : يرحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم فقلتُ : واثكل أماه ، ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصَمِّتونني سكتُّ . فلما صلَّى رسول الله ﷺ ، فبأبي هو وأمي ،

ما رأيتُ معلِّما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[1]. فهكذا ينبغي أن نُشفق على المخطئ ونرفُق به.

ومن ذلك أيضًا ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، أنَّ أحد الأعراب جاء إلى مسجد النبي ﷺ، وكان مسقوفا بالجريد، ومفروشا بالحصباء ـ وليس كمساجدنا مفروشا بالسجاد أو الموكيت ـ وكانت الكلاب تغدو فيه وتروح، وتُقبل وتُدبر، فهذا الأعرابي حصره البول، فانتحى ناحية من المسجد، وذهب يبول، فهاج عليه الصحابة، فقال لهم النبي ﷺ: «مه مه ـ أي دعوه ـ لا تقطعوا عليه بولته، وصُبُّوا على بوله ذنوبا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسِّرين»[2].

فهذا شأن المُعلِّم أن يَرفُق حتى بمَن أخطأ، النبي ﷺ عرف أن هذا رجل بدوي، جاء من البادية، ولم يتهذَّب بعدُ بأخلاق

---

(١) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧)، وأحمد (٢٣٧٦٢)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي (٥٢١)، كلاهما في الصلاة، عن معاوية السلمي.

(٢) رواه البخاري في الأدب (٦١٢٨)، عن أبي هريرة.

الإسلام ، لا زال على طبيعته البدوية ، فراعى رسول الله ﷺ حال الرجل وبداوته وأشفق عليه وقدَّر ظروفه ، فأمر أصحابه أن يكونوا ميسِّرين لا معسِّرين .

٤- الرفق بالمخطئ لا يعني تركه على الخطأ :

ليس معنى هذا أن مَن أخطأ نتركه على الخطأ ونقرُّه عليه ، ونسكت عنه حتى لا يغضب ، ليس ذلك ، بل لا بدَّ أن نُعرِّف المخطئ خطأه ، ولذلك مَن أخطأ في السلوك لا بدَّ أن نُقَوِّم عوجه ، ونبيِّن له انحرافه ، حتى يعود إلى الصراط المستقيم ، ولذلك كان النبي ﷺ إذا أخطأ أحدهم بيَّن له الخطأ ، ولو كان من أقرب الناس إليه .

عائشة رضي الله عنها ، وهي أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ ، حينما قالت عن صفية بنت حُيَي بن أخطب : ما يعجبك - يا رسول الله - من صفية إلا أنَّها . . وأشارت بيدها ، تعني قصيرة . لم تكمل الجملة ، ذكرتْ (أنَّ) واسمها ، ولم تذكر الخبر ، (إلا أنها . .) ، لكنَّها أشارت بيدها إلى قِصَرِها ، فقال ﷺ : « يا عائشة ، لقد قلتِ كلمة لو مُزجتْ بماء البحر لمزجتْه »[1] . كلمة تُعَكِّر بحرا ، لأنها قالت كلمة فيها غِيبة ،

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٨٧٥)، والترمذي في صفة القيامة (٢٥٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٤)، عن عائشة .

تكرهها صفية لو سمعتْها ، والغِيبة أن يذكر الإنسان أخاه بما يكره ، في أيِّ شيء يخصُّه .

فليس معنى أن لا نشقَّ على المُخْطئ ، أن نَدَع الناس يُخطئون دون أن نُقوِّم خطأهم ، وخصوصا إذا كان الخطأ يتمثَّل في اتجاه جماعي ، ويُشكِّل خطرا على الجماعة ، عندما بلغ النبي ﷺ أنَّ بعض أصحابه سألوا أزواجه عن عبادته ، وعرَفوا منهنَّ أنه ﷺ يقوم بعض الليل وينام بعضه ، ويصوم بعض الأيام ويُفطر بعضها ، ويتناول الطيبات من الرزق ، قالوا : وأين نحن من رسول الله ﷺ ، وقد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟

وكانوا ثلاثة ، فقال أحدهم : أما أنا فأقوم الليل ولا أنام .

وقال الثاني : وأنا أصوم الدهر ولا أُفطر .

وقال الثالث : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج .

فلما سمع النبي بمقالتهم ، لم يَدَعهم على خطئهم ، وإنما جمعهم ، وقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلِّي وأرقد ، وأتزوَّج النساء ، فمَن رغب عن سنَّتي فليس مني »[1] . فليس

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) كلاهما في النكاح ، عن أنس .

منِّي ، أي ليس على منهجي ، فمنهجي الاعتدال والتوازن ، فلا يعني كوننا نشفق على المخطئ أن نتركه يخطئ ، أو أن نُقره على الخطأ ، لا ينبغي هذا ، لا بدَّ أن نُبيِّن الخطأ ونُصحِّحه ، ولكن بالرفق والإشفاق .

٥- الأمانة في العلم :

ينبغي أيضًا للمُعلِّم أن يكون أمينًا في علمه ، أي لا يدَّعي ما ليس له ، فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « تَنَاصَحُوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشدُّ من خيانته في ماله ، وإن الله عزَّ وجلَّ سائلكم يوم القيامة »[١] .

يجب أن نُعلم تلاميذنا الأمانة العلمية ، فلا يجوز للتلميذ أن يسرق من صاحبه أو يغشَّ ، كما انتشر بين التلاميذ للأسف عادة الغشِّ ، فلا بدَّ أن نُعلِّمهم أن المسلم أمين ، والأمانة ليست في المال فقط ، بل أمانة العلم أشدُّ ، فالذي يغشُّ هو في الحقيقة يسرق ما ليس له بحقٍّ،وهي أشدُّ من سرقة المال، وهي جناية على نفسه ، وجناية على المجتمع ؛ لأن هذا في الحقيقة تزوير ، أن يأخذ شهادة بأنه تعلَّم ، وهو لم يتعلَّم ، سرق الإجابة من غيره ، وأخذ ما ليس له بحقٍّ ، بل أحيانا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٠/١١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠/٩)، وضعفه الألباني في الجامع الصغير (٦٢٣٢)، عن ابن عباس.

بسرقته وأخذه من هذا كلمة ومن هذا كلمة ، يأخذ أكثر من الطالب المجتهد نفسه ، وهذه خيانة ، فيجب أن نُعلِّمهم الأمانة ، أمانة العلم ، أن الإنسان لا يغشُّ ولا يَخدع .

٦- العدل بين المتعلمين :

مطلوب أيضًا من المُعلِّم أو المُعلِّمة أن يعدل بين تلاميذه ، لا يجوز أن يعامل التلاميذ كلٌّ على قدر عائلته ، فمَن كان من عائلة غنيَّة يُعامل برفق ، ومَن كان من عائلة فقيرة يُعامل بخشونة ، فيُعامل التلميذ أو التلميذة على حسب ما يملكه أبوه أو وليُّ أمره من أموال ، فمَن يملك المليون ليس كمَن يملك بضعة آلاف ، كما قال الشاعر :

فقيمةُ ربِّ الألف ألفٌ وزدْ تـزد وقيمةُ ربِّ الدرهم الفرد درهـم

أو يُعامَل على قدر جاه وليِّ أمره ومنزلته في المجتمع ، وهذا لا ينبغي ، هذا يُفسد التعليم ، خصوصا عند الأطفال ، لذلك كان السلف يُسَوُّون بين أولادهم حتى في القُبُلات ، لأنك إذا قبَّلتَ طفلا وتركتَ الآخر جعلتَ في قلبه جمرة من الحسد ، الطفل يُحِسُّ بذلك ، ويعتقد أنَّك حابيْتَ أخاه وفضَّلْتَه عليه ، لكنه لا يستطيع أن يُعبِّر عن ذلك في أغلب الأحيان . قد يكون لرجل زوجتان ، فيهتمَّ بأولاد المرأة الجديدة ، ويهمل أولاد المرأة القديمة ، وهذا لا يجوز شرعا ، فالعدل مطلوب .

obeikandl.com

حب يعقوب ليوسف حب فطري جبلِّي :

القرآن الكريم قصَّ علينا قصة سيدنا يعقوب وأولاده ، وكان يعقوب يحبُّ يوسف وأخاه ، ولم يكن يقصد ظلما ولا محاباة ، إنما هو الحبُّ الفطري الجبلِّي ، كما قيل لأحد الأعراب : أيُّ أولادك أحبُّ إليك ؟ فقال : صغيرهم حتى يكبَر ، ومريضهم حتى يُشفى ، وغائبهم حتى يحضر .

فالصغير عادة يحبُّه والداه أكثر ، خصوصا إذا كانت أُمُّه قد تُوُفيت ، يوسف وأخوه تُوُفيت أمهما ، فأصبح الأب أبا وأما ، وأعطاهما رعاية أكبر ، ولكن مع هذا أُوقدت نار الغيرة والحسد في قلوب بقية أبنائه ، وقالوا كما حكى القرآن : ﴿ **إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ** ﴾ (يوسف: ٨،٩).

فهذا نتيجة أنَّه خصَّ يوسف وأخاه بمزيد من العناية ، رغم أنَّ له مبرِّراته كما قلنا ، ولكنَّ الأولاد لا يقدِّرون هذا ، فإذا خصَّ مدرس أو مدرسة بعض التلاميذ ـ ليس لأنه الأفضل من الناحية العلمية ، أو الأفضل من الناحية العقلية ، أو لأنه يؤدِّي الواجبات أفضل من غيره ـ لاعتبارات أخرى ، غير الاعتبارات العلمية ، فهذا لا شكَّ أنَّه يُفسد التلاميذ ، لأنهم يرون أنَّ مُعلِّمهم أو مُعلِّمتَهم غير عادلة .

العدل مع العدو ومع الصديق :

الله تعالى يأمرنا بالعدل مع مَن نحبُّ ، ومع مَن نكره ، في العدل مع مَن نحبُّ يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (النساء:١٣٥)، قل الحقَّ ولو على نفسك ، وإن كان مُرًّا ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (الأنعام:١٥٢).

وفي العدل مع العدو ومَن نكره ، أي مع مَن نكرهه ، ومع مَن يكرهنا ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٨)، أي اعدلوا حتى مع الشنآن ، أي مع شدَّة البُغض والكراهية ، سواء شدَّة بغضهم لكم ، أو شدَّة بغضكم لهم ، ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ ، أي لا يحملنَّكم هذا على ترك العدل ، ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ، والمؤمن إذا رضي لا يُدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحقِّ ، هو مع العدل دائما ، يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، ويرعى الله في ذلك ، هذا ما يجب على المُعلِّمة أن ترعاه في أخلاقيَّات مهنة التعليم .

٧- **مراعاة الفروق الفردية بين المتعلِّمين :**

كذلك يجب أن تُراعى الفروق الفردية بين التلاميذ ، فالله سبحانه وتعالى قد خلق الناس متفاوتين ، فلا يجوز أن نعامل الناس كأنَّهم كلَّهم في مرتبة واحدة ، فمن ناحية العقل هناك النابغ أو النابغة ، وهناك الذكي حادُّ الذكاء ، وهناك الذكيُّ فقط ، وهناك مَن هو أقل من مستوى الذكاء العادي ، وهناك المتوسط في الذكاء ، وهناك المتخلِّف نوعا ما . هناك مستويات لا يمكن أن تُعامل كلَّها معاملة واحدة ، أيضًا من التلاميذ مَن جاء منهم من بيت فيه علم وثقافة ، وهناك مَن جاء من البادية ، لا بد أن نراعي هذا ونراعي ذاك .

مراعاة النبي أحوال السائلين :

النبي ﷺ ، كان أول مَن يراعي هذه الفروق الفرديَّة ، ما كان يعطي الناس إجابة واحدة ، يُسئل عن الشيء الواحد فيُجيب بعدَّة إجابات ، وذلك لأنه ﷺ يراعي أحوال السائلين ، وينظر ما الذي يحتاج إليه هذا الشخص ، وأي شيء أحوج إليه ، قال رجل للنبي ﷺ : أوصني . قال : « لا تغضب » . فردَّد مرارا ، قال : « لا تغضب »[1] .

---

(١) رواه البخاري في الأدب (٦١١٦)، وأحمد (١٠٠١١)، والترمذي في البر والصلة (٢٠٢٠)، عن أبي هريرة .

وذلك أنه ﷺ رأى في الرجل عصبيَّة ، فأوصاه أن لا يغضب .

ورأى آخر مقصِّرا في صلاته ، أو مهملا نوعا ما في برِّ والديه ، فأخبره أنَّ أفضل الأعمال : « الصلاة لوقتها ، ثم برُّ الوالدين »[1].

وسُئل مرَّة : أيُّ العمل أحبُّ إلى الله ؟ فقال : « تُطعم الطعام ، وتقرأ السلام على مَن عرفتَ ومَن لم تعرف »[2].

وهكذا كان ﷺ ، يُراعي الفروق الفردية لدى السائلين له ، وهكذا ينبغي أن يُعامِل المُعلِّم والمُعلِّمة تلاميذه ، لا ينبغي أن نُعامل التلاميذ على أنَّهم جميعا في مستوى واحد ، أو قُدُرات واحدة ، بل ينبغي مراعاة مستوى التلاميذ وقدُراتهم ، فالطالب القوي يُعطى السؤال يناسبه ، والطالب الضعيف يُعطى سؤالا يناسبه ، لا ينبغي أن يُعطى الطالب الضعيف سؤالاً قويًّا جدًّا ، بحيث لا يستطيع أن يجيب عليه ، فيشعر

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٧)، ومسلم في الإيمان (٨٥)، عن ابن مسعود .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩) كلاهما في الإيمان، كما رواه أحمد (٦٥٨١) ، وأبو داود في الأدب (٥١٩٤)، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٥٠٠٠)، وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٥٣) ، عن عبد الله بن عمرو .

بالحرج أمام زملائه في الفصل ، فالمعلم الكفء يراعي الفروق الفردية لدى تلاميذه .

٨- استعمال الوسائل المُعِينة على الفَهم :

المُعلِّم الناجح الموفق أيضًا هو الذي يستعمل الوسائل المعينة للتلاميذ على الفَهم ، وفي سيرة النبي ﷺ نماذج عالية وهائلة ، من ذلك ، ذكرتُها في كتابي : (الرسول والعلم) ، لقد كان النبي ﷺ يستخدم كلَّ الوسائل المعينة في عصره ، مرَّة يخطُّ على الرمل ؛ ليوضح لهم المعنى المراد ، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال : « خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ، ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خطَّ خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سُبُل على كلِّ سبيل منها شيطان يدعو إليه» . ثم قرأ : ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ (الأنعام:١٥٣) [(١)] . ففسَّر ﷺ الآية ، ووضَّح المراد منها بهذا الرسم .

---

(١) رواه أحمد (٤١٤٢)، وقال مخرجوه : إسناده حسن ، والنسائي في الكبرى في التفسير (١١١٧٤) ، وابن حبان في المقدمة (٦)، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن . والحاكم في التفسير (٢/٢٣٩)، وصححه ووافقه الذهبي ، عن ابن مسعود .

٩- استعمال النبي للحوار :

ومرَّة يستعمل الحوار ، كما في قوله ﷺ : « ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» . قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط »[١].

وقوله : « ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا . قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال : « الإشراك بالله وعقوق الوالدين ـ وجلس وكان متكئا فقال : ـ ألا وقول الزور » . فما زال يكررها حتى قلنا : ليته يسكت[٢].

وقوله : « أيُّ الخلق أعجب الناس إيمانًا؟». قالوا : الملائكة قال : « الملائكة كيف لا يؤمنون؟». قالوا : النبيون . قال : « النبيون يُوحى إليهم ، فكيف لا يؤمنون؟». قالوا : الصحابة . قال : « الصحابة مع الأنبياء فكيف لا يؤمنون؟». ولكن أعجب

---

(١) رواه مسلم (٢٥١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١٤٣)، وابن ماجه (٤٢٨) ، جميعهم في الطهارة ، عن أبي هريرة .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في الأدب (٥٩٧٦)، ومسلم في الإيمان (٨٧)، كما رواه أحمد (٢٠٣٨٥)، والترمذي في البر والصلة (١٩٠١)، عن أبي بكرة .

الناس إيمانا ، قوم يجيئون من بعدكم ، فيجدون كتابًا من الوحي فيؤمنون به ويتَّبعونه ، فهم أعجب الناس إيمانا »[1].

فالحوار ينبِّه العقول والأذهان لتلقِّي المعلومة ، كقوله أيضًا : « أيُّ يوم هذا؟ » . فسكت الصحابة حتى ظنُّوا أنه سيسمِّيه بغير اسمه ، قال : « أليس يوم النحر؟ » . قالوا : بلى .

ثم قال : « أيُّ شهر هذا؟ » . قال : فسكتنا حتى ظننَّا أنه سيسمِّيه بغير اسمه ، ثم قال : « أليس ذا الحجة؟ » . قالوا : بلى .

ثم قال : « أيُّ بلد هذا؟ » . فسكتوا حتى ظنُّوا أنَّه سيسمِّيه بغير اسمه ، ثم قال : « أليس البلد الحرام؟ » . قالوا : بلى .

قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقَوا ربَّكم تعالى ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا »[2]. بعد ما يسألهم تصغي إليه الآذان والعقول ، وتتنبه إلى ما يقول .

---

(١) رواه البزار (٧٢٩٤) ، وقال : غريب من حديث أنس ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/١٠) : فيه سعيد بن بشير ، وقد اختلف فيه ، فوثقه قوم ، وضعفه آخرون ، وبقية رجاله ثقات ، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢١٥) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في الإيمان (٦٧)، ومسلم في القسامة (١٦٧٩)، عن أبي بكرة .

١٠- استخدام الإشارة لترسيخ المعنى :

وأحيانا يشير إشارة حسيَّة ، فبدل أن يقول : التقوى في القلب ، يُشير إلى صدره ﷺ ، ويقول : « التقوى هاهنا » . أي في الصدر ، كما في حديث : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يَحْقِرُه ، التقوى ههنا » ويشير إلى صدره ثلاث مرات[١] . وهو بهذه الإشارة يُرسِّخ المعنى في القلب .

وكقوله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطى[٢] . فهذه الإشارة لا تُنسى .

وكقوله ﷺ : « كُفَّ عليك هذا » ويشير إلى لسانه[٣] .

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٤) ، وأحمد (٧٧٢٧) ، عن أبي هريرة .

(٢) رواه أحمد (٢٢١٥٣)، وقال مخرجوه : صحيح لغيره ، والترمذي في البر والصلة (١٩١٨)، وقال : حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٨٠٠) ، عن سهل بن سعد .

(٣) رواه أحمد (٢٢٠١٦)، وقال مخرجوه : صحيح بطرقه وشواهده ، والترمذي في الإيمان (٢٦١٦)، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير (١١٣٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٦)، عن معاذ بن جبل .

فكلُّها معينات على حُسن الفَهم ، وعلى المُعلِّم الذي يريد أن يُفيد تلاميذه ، أن يستعمل هذه المُعينات ، حتى يُيسِّر الطريق على التلاميذ ، ويعينهم على حُسن الفَهم ، والسداد في الإجابة .

أثر العلم في السلوك :

ولا بدَّ للمعلِّم الحقيقي أن يتجسَّد خُلُق العلم في سلوكه ، العلم ليس مجرَّد حفظ كلام ، ولا مجرَّد حشو الذهن بالمعلومات ، العلم يجب أن يكون له أثر في السلوك ، وإلا كان علما لا ينفع ، ولذلك قال الحسن البصري : « العلم علمان : علمٌ في القلب ، فذلك هو العلم النافع . وعلمٌ على اللسان ، فذلك حُجَّة الله على ابن آدم »[1] .

العلم الحقيقي هو الذي يؤثِّر في القلب ، أي يؤثِّر في دوافع الإنسان ونيَّته وحوافزه ، وهذا يؤثِّر في سلوكه ، فلا بدَّ أن يظهر هذا على المعلِّم ، حتى يتلقَّن منه المتعلِّم ، أما إذا كان المعلِّم نفسه قدوة سيئة ، وأُسوة رديئة ، فكيف يتعلَّم منه الخُلق؟ التلميذ يتأثَّر بمعلِّمه وبسلوكيَّاته أكثر ما يتعلَّم من معارفه .

---

(١) رواه الدارمي في المقدمة (٣٦٤) .

obeikandl.com

المُعلّم الأُسوة :

نريد المُعلِّم الأُسوة ، والمُعلِّمة القُدوة التي تغرس في تلميذاتها الفضائل ، لا بالكلام ، ولكن بالسلوك والحال ، فإنَّ الإنسان يُعلِّم بحاله ، أكثر ممَّا يُعلِّم بمقاله ، فالسلف يقولون : حال رجل في ألف رجل ، أبلغ من مقال ألف رجل في رجل . حاله : أي سلوكه ، فالسلوك أبلغ من كلام ليس وراءه عمل ، وهذا هو التعليم بالأسوة الحسنة .

لا بدَّ أن تكون المعلِّمة أسوة حسنة لتلميذاتها ، فتؤثِّر فيهم ، كما أثَّر النبي ﷺ في أصحابه بأسوته ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤) ، هذا الخلق هو الذي أثَّر في أصحاب النبي ﷺ ، وقال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١) .

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتعلَّمون من النبي ﷺ ، من عمله وسلوكه وأخلاقيَّاته ، من أدبه مع الله ، ومن أدبه مع الناس ، ومن أدبه في السِّلْم ، وأدبه في الحرب ، وأدبه في المسجد ، وأدبه في الطريق ، وأدبه في البيت ، وأدبه في كلِّ شيء ، فكانوا يتعلَّمون من فعله أكثر مما يتعلَّمون منه بالكلام ، فنحن نريد المُعلِّم الأُسوة ، والمُعلِّمة القدوة .

obeikandi.com

العلم الذي لا ينفع :

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع ، فيقول ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن عمل لا يُرفع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها »[1].

واعتبر النبي ﷺ أن العلم الذي لا ينفع هو علم المنافقين ، العلم الذي يكون على اللسان ولم يتغلغل إلى أعماق القلب ، قال سيدنا عمر رضي الله عنه : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأُمَّة كلُّ منافق عليم اللسان »[2]. وهذا العلم الذي على اللسان لا يؤثِّر في المتعلِّمين ، ولا يؤثِّر في الناس .

كان الحسن البصري رحمه الله إذا وعظ الناس في المسجد ، أجهش الناسُ بالبكاء ، كأن بين أيديهم جنازة ، وذلك أن الكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلوب ، وإذا

---

(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٢٢) ، وأحمد (١٩٣٠٨) ، والنسائي في الاستعاذة (٥٤٥٨)، عن زيد بن أرقم .

(٢) رواه أحمد (١٤٣) ، وقال مخرِّجوه : إسناده قوي ، والبزار (٣٠٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/١) : رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ، ورجاله موثقون .

خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان ، ولما سُئل بعضهم لماذا يؤثِّر الحسن البصري في قلوب سامعيه؟ قال : إن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة . المرأة التي تبكي لموت ولدها تؤثِّر فيمن رآها أو سمعها ، بخلاف النائحة المستأجرة للبكاء على الموتى ، فتلك يسمعها الناس ولا يتأثَّرون ببكائها ، من هنا كانت القدوة مهمَّة في هذا الأمر .

عن عمر بن الخطاب ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان» . فلذلك نحن نركِّز على جانب القدوة ، لا يكون الإنسان مجرَّد حامل للعلم وليس عاملا به ، كما وصف الله اليهود بقوله : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (الجمعة:٥) ، حمار يحمل مراجع وكتب عظيمة جدًّا ، ولكنه لا يستفيد منها ، فلا ينبغي للإنسان أن يتحوَّل من إنسان إلى حمار يُحمَّل العلم ولا يَحمله ، أي لا يحمله رسالة موجِّهة لحياته ، مؤثِّرة في نفسه ، مؤثِّرة في أخلاقه ، فالأُسوة مطلوبة في المعلِّم .

* * *

وفي الختام ، هذه أيتها الأخوات العزيزات ، بعض أخلاقيَّات مهنة التعليم ، يكفي أن نعرف هذه الملامح الأساسية ، وهذه المعالم في هذا الطريق ، لنستفيد منها في تربية أبنائنا وبناتنا ، ونحاول أن نُخرج الجيل المستنير ، الجيل المؤمن المثقَّف ، الذي ينفع نفسه ، وينفع وطنه ، وينفع أُمَّته ، وينصر دينه بالتربية الحقيقية .

إذا كانت هناك تربية حقيقية من مربِّين حقيقيِّين ، ومربيات حقيقيَّات : أعتقد أننا نستطيع أن نُنشئ هذا الجيل المنشود ، الذي يقوم بالعبء ، وينهض بالرسالة ، ويؤدِّي واجبه قبل أن يطلب حقَّه ، وبهذا نرقى بأمتنا ، ونـنهض بديننا ، وننصر الله لينصرنا الله ، أسأل الله تعالى أن يُفقِّهنا في ديننا ، وأن يُنير بصائرنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، إنه سميع قريب .

والسلام عليكنَّ ورحمة الله وبركاته .

* * *

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
التعليم وأخلاقيَّات مهنة التعليم.....	٣
التعليم هو صانع الأمم.....	٤
فريق ياباني يرصد سلبيات التعليم في أمريكا.....	٤
مشكلة التعليم في بلادنا العربية والإسلامية.....	٥
مقوِّمات التعليم.....	٥
التزكية إحدى المهام النبوية.....	٥
معنى التزكية.....	٨
بتزكية وتربية النبي انتصر الصحابة على الفرس والروم.	٩
ما أحوجنا إلى أن نتعلَّم من نبينا.....	١٠
المنهج النبوي في التعليم قائم على التيسير.....	١١
١- الرفق بالمتعلمين.....	١٢
٢- المُعلِّم لتلاميذه كالوالد لأبنائه.....	١٤
٣- الرفق بالمخطئ.....	١٥
٤- الرفق بالمخطئ لا يعني تركه على الخطأ.....	١٧
٥- الأمانة في العلم.....	١٩
٦- العدل بين المتعلمين.....	٢٠

obeikandl.com

حب يعقوب ليوسف حب فطري جبلّي..... ٢١
العدل مع العدو ومع الصديق..... ٢٢
٧- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلِّمين..... ٢٣
مراعاة النبي أحوال السائلين..... ٢٣
٨- استعمال الوسائل المُعِينة على الفَهم..... ٢٥
٩- استعمال النبي للحوار..... ٢٦
١٠- استخدام الإشارة لترسيخ المعنى..... ٢٨
أثر العلم في السلوك..... ٢٩
المُعلّم الأُسوة..... ٣٠
العلم الذي لا ينفع..... ٣١
الفهرس..... ٣٤

obeikandl.com

مؤلفات فضيلة الإمام : يوسف عبد الله لقرضاوي

● فى الفقه وأصوله :

١- الحلال والحرام فى الإسلام .
٢- فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته فى ضوء القرآن والسنة (جزءان).
٣- مئة سؤال عن الحج والعمرة والأضحية والعيدين.
٤- فتاوى معاصرة (٤ أجزاء) .

● تيسير الفقه للمسلم المعاصر فى ضوء القرآن والسنة :

٦- نحو فقه ميسر معاصر .
٧- فقه الطهارة.
٨- فقه الصيام .
٩- فقه الغناء والموسيقى فى ضوء القرآن والسنة.
١٠- فقه اللهو والترويح .
١١- الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية.
١٢- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية .
١٣- من فقه الدولة فى الإسلام.
١٤- الفتوى بين الانضباط والتسيب .
١٥- عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية.
١٦- الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد .
١٧- الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط.

● فى الاقتصاد الإسلامى :

١- فقه الزكاة (جزءان) (طبعة مزيدة ومنقحة)
٢- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام .
٣- بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية .
٤- فوائد البنوك هى الربا الحرام .
٥- دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى

● فى علوم القرآن والسنة :

١- الصبر فى القرآن .
٢- العقل والعلم فى القرآن الكريم .
٣- كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟
٤- كيف نتعامل مع السنة النبوية ؟
٥- تفسير سورة الرعد .
٦- المدخل لدراسة السنة النبويه .
٧- المنتقى من الترغيب والترهيب (جزءان)
٨- السنة مصدرا للمعرفة والحضارة.
٩- نحو موسوعة لحديث الصحيح مشروع منهج مقترح

● عقائد الإسلام :

١- وجود الله .
٢- حقيقة التوحيد .
٣- الإيمان بالقدر .

● تيسير فقه السلوك فى ضوء القرآن والسنة:
١- الحياة الربانية والعلم .
٢- النية والإخلاص .
٣- التوكل .
٤- التوبة إلى الله .

● فى الدعوة والتربية :

١- ثقافة الداعية .
٢- التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا .
٣- الإخوان المسلمون ٧٠ عاماً فى الدعوة والتربية والجهاد .
٤- الرسول والعلم .
٥- الوقت فى حياة المسلم .
٦- رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد .

● فى ترشيد الصحوة والحركة الإسلامية

١- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامى.
٢- أين الخلل .
٣- أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة.
٤- فى فقه الأولويات . دراسة فى ضوء القرآن والسنة.
٥- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه .
٦- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
٧- ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده .
٨- غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى .
٩- شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان .
١٠- الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم .
١١- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف
١٢- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم.
١٣- الصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد.
١٤- التطرف العلمانى فى مواجهة الإسلام
١٥- من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا .
١٦- أمتنا بين قرنين .
١٧- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق .
١٨- تاريخنا المفترى عليه .
١٩- الإسلام والعنف نظرات تأصيلية .
٢٠- نحن والغرب : أسئلة شائكة وأجوبة حاسمة .

● سلسلة : حتمية الحل الإسلامى :

١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا .
٢- الحل الإسلامى فريضة وضرورة .
٣- بينات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمتغربين.
٤- أعداء الحل الإسلامى .

● نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام :

١- شمول الإسلام .
٢- المرجعية العليا فى الإسلام للقرآن والسنة. ضوابط ومحاذير فى الفهم والتفسير .
٣- موقف الإسلام (من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى).
٤- السياسة الشرعية فى ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.
٥- كيف نتعامل مع التراث والتعدد والاختلاف.
٦- فصل فى العقيدة بين السلف والخلف (آيات وأحاديث الصفات - الإيمان وكراماته - القبور ومبتدعاتها - التوسل)

● إسلاميات عامة :

١- الإيمان والحياة .
٢- العبادة فى الإسلام .
٣- الخصائص العامة للإسلام .
٤- مدخل لمعرفة الإسلام (مقوماته - خصائصه - أهدافه - مصادره).
٥- الإسلام حضارة الغد .
٦- الناس والحق .
٧- جيل النصر المنشود .
٨- درس النكبة الثانية .
٩- خطب الشيخ القرضاوى (تسعة أجزاء) .
١٠- إبتهالات ودعوات .
١١- لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر (جزءان) .
١٢- قضايا معاصرة على بساط البحث .
١٣- قطوف دانية من الكتاب والسنة .

● شخصيات إسلامية :

١- الشيخ يوسف القرضاوى شخصية العام الإسلامية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢- الإمام الغزالى بين مادحيه وناقديه .
٣- الشيخ الغزالى كما عرفته: رحلة نصف قرن.
٤- الشيخ أبو الحسن الندوى كما عرفته.
٥- الجوينى إمام الحرمين .. بين المؤرخين .. الذهبى والسبكى.
٦- فى وداع الإعلام .
٧- عمر بن عبد العزيز الراشد المجدد .
٨- نساء مؤمنات .

● فى الأدب والشعر :

١- نفحات ولفحات - (ديوان شعر) .
٢- المسلمون قادمون - (ديوان شعر) .
٣- عالم وطاغية - (مسرحية تاريخية).
٤- يوسف الصديق - (مسرحية شعرية).
٥ ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة (٣ أجزاء)

● رسائل ترشيد الصحوة :

١- الدين فى عصر العلم.
٢- الإسلام والفن .
٣- النقاب للمرأة بين القول ببدعيته والقول بوجوبه .
٤- مركز المرأة فى الحياة الإسلامية .
٥- فتاوى للمرأة المسلمة .
٦- جريمة الردة وعقوبة المرتد فى ضوء القرآن والسنة.
٧- الأقليات الدينية والحل الإسلامى .
٨- المبشرات بانتصار الإسلام .
٩- مستقبل الأصولية الإسلامية .
١٠- القدس قضية كل مسلم.
١١- حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا.
١٢- فتاوى من أجل فلسطين.
١٣- مبادئ فى الحوار والتقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية.
١٤- الأسرة كما يريدها الإسلام.
١٥- البابا والإسلام وعلمى على البابا بندكت السادس عشر فى كلمته التى أساء بها إلى الإسلام .
١٦- التربية السياسية عند الإمام حسن البنا.
١٧- ظاهرة الغلو فى التكفير .

● محاضرات الدكتور القرضاوى :

١- السنة والبدعة .
٢- زواج المسيار - حقيقته وحكمه .
٣- الضوابط الشرعية لبناء المساجد .
٤- موقف الإسلام العقدى من كفر اليهود والنصارى .
٥- الاستلحاق والتبنى.. فى الشريعة الإسلامية.
٦- حقوق الشيوخ والمسنين فى ضوء الشريعة الإسلامية.
٧- لماذا الإسلام ؟
٨- الإسلام الذى ندعو إليه .
٩- واجب الشباب المسلم اليوم .
١٠- مسلمة الغد .
١١- الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير .
١٢- قيمة الإنسان وغاية وجوده فى الإسلام
١٣- لكى تنجح مؤسسة الزكاة فى التطبيق المعاصر .
١٤- التربية عند الإمام الشاطبى .
١٥- كلمات صريحة فى التقريب بين المذاهب.
١٦- الحكم الشرعى فى ختان الإناث .
١٧- المحنة فى واقع الحركة الاسلامية المعاصرة.
١٨- واجبنا نحو القرآن الكريم .
١٩- قراءة فى واقع الامة فى الفترة الأخيرة.